الترادف

التتابع شيئا يتبع شيئ

الترادف فى اللغة: هو ركوب أحد خلف آخر. يقال: رَدِفَ الرجل وأردفه، إ
ركب خلفه. ويقال: ردفت فلانا، أى: صرت له رِدْفًا. والرَّدْف: المُرتَدِفُ، و
الذى يركب خلف الراكب. وكل ما تَبِعَ شيئا فهو رِدْفُهُ.

والرِّدْفُ أيضا: تَبِعَةُ الأمرِ. يقال: هذا أمر ليس له رِدْفٌ، أى: ليس له تبعة. يقال
ترادف الشىء، أى: تَبِعَ بعضُه بعضًا[1].

والترادف فى الاصطلاح: ما اختلف لفظه واتفق معناه، أو هو أنْ يدل لفظان أ
أكثر على معنى واحد، مثل: أسهب وأطنب وأفرط وأسرف وأفرق، بمعنى واحد.

والعربية من أغنى لغات العالم، وأوسعها ثروة، لاسيما فى أصل الكلمات التى
تدل على معان متشعبة. ولقد أتيح لهذه اللغة الكريمة من الظروف والعوامل م
وَسَّع من طرائق استعمالها، وأساليب اشتقاقها، وتنوع لهجاتها، فانطوت من هذا كل
على محصول لغوى، لا نظير له فى لغات العالم.

ولعل أبرز العوامل فى اشتمال لغتنا على هذا الثراء العظيم أن المهجور فى
الاستعمال من ألفاظها كتب له البقاء إذ دُون فى المعجمات العربية، ما هُجِر فى زمان
معين، كان قبل مستعملا، أو كان لهجة لقبيلة خاصة انقرضت أو غلبتها لهجة
أخرى أقوى منها، وهجران اللفظ ليس كافيا لإماتته، لأنّ من الممكن إحياءه
بتحديد استعماله[1].

---

(١) دراسات فى فقه اللغة ٢٩٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفكرة الترادف قديمة إذ جاءت قبل ظهور هذا المصطلح عند سيبويه (ت ١٨٠ هـ) قال[١]: (هذا باب اللفظ للمعانى: اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، وسترى ذلك إن شاء الله تعالى.

فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلد وذهب. واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق. واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه، من الموجده، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة. وأشباه هذا كثير).

وتابع قطرب (ت بعد ٢١٠ هـ) سيبويه، قال[٢]: (الكلام فى ألفاظه بلغة العرب على ثلاثة أوجه:

① فوجه منها، وهو الأعم الأكثر: اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، وذلك للحاجة منهم إلى ذلك، وذلك قولك: الرجل والمرأة، واليوم والليلة....

② والوجه الثانى: اختلاف اللفظين والمعنى متفق واحد، وذلك مثل: عير وحمار، وذئب وسيد، وسمسم وثعلب، وأتى وجاء، وجلس وقعد. اللفظان مختلفان والمعنى واحد، وكأنهم إنَّما أرادوا باختلاف اللفظين، وإن كان واحدا مجزيًا، أنْ يوسعوا فى كلامهم وألفاظهم، كما زاحفوا[٣] فى أشعارهم ليتوسعوا فى أبنيتها ولا يلزموا أمرا واحدًا.

③ والوجه الثالث: أنْ يتفق اللفظ ويختلف المعنى، فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعدًا، وذلك مثل: الأمة...).

وقال المبرد (ت ٢٨٥ هـ) فى مقدمة كتابه[٤]: (هذه حروف ألفناها من كتاب الله،

---

(١) الكتاب ١/ ٧-٨.

(٢) الاضداد ٦٩-٧٠.

(٣) الزحاف: كل تغيير يتناول ثوانى أسماء الأجزاء للبيت الشعرى فى الحشو وغيره، بحيث أنه إذا دخل الزحاف فى بيت من أبيات القصيدة فلا يجب التزامه فيما يأتى من بعده من الأبيات، (العروض ١٢٨، وعروض الورقة ١٢، والبارع فى علم العروض ٧١، وميزان الذهب ٩).

(٤) ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن الكريم ٢.

عز وجل، متفقة الألفاظ، مختلفة المعانى، متقاربة فى القول، مختلفة فى المعنى، على ما يوجد فى كلام العرب، لأن من كلامهم اختلاف اللفظين واختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.

فأما اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين فنحو قولك: ذهبت، وجاء، وقام، وقعد، ويد، ورجل، وفرس.

وأما اختلاف اللفظين والمعنى واحد فقولك: ظننت، وحسبت، وقعدت، وجلست، وذراع، وساعد، وأنف ومَرْسن.

وأما اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فنحو: وجدت سيئا، إذا أردت وجدان الضالة، ووجدت على الرجل، من الموجدة....).

من هذا نخلص إلى أن العلماء القدامى قد فطنوا إلى فكرة الترادف فى اللغة، معبرين عنها بتسميات وعبارات مختلفة.

ولابد من الإشارة إلى أن قسما من العلماء أنكروا وقوع الترادف فى العربية، والتمسوا فروقا دقيقة بين الكلمات التى حملت على الترادف.

وفى مقدمة المنكرين من القدامى أبو على النحوى (ت ٣٧٧هـ) وابن فارس (ت ٣٩٥هـ) فقد ذهبا إلى إن الشىء قد يسمى باسم واحد، كالسيف مثلا، ثم تكون له عدة ألقاب وأوصاف: كالصارم، والحسام، والمهند، وغيرها. فهذه عندهما صفات، وليست أسماء.

وأما المحدثون فقد عرضوا لهذا الموضوع فمنهم من أيده ومنهم من أنكره [1].

أسباب الترادف:

إنّ كثرة المترادفات فى اللغة العربية يعود إلى الأسباب الآتية:

---

(١) ينظر:

فى اللهجات العربية: إبراهيم أنيس.

فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك.

علم الدلالة: احمد مختار عمر.

فصول فى فقه اللغة: رمضان عبد التواب.

الترادف فى اللغة: حاكم مالك.

(١) انتقال كثير من مفردات اللهجات العربية إلى لهجة قريش بفعل طول الاحتكاك بينهما، وكان بين هذه المفردات كثير من الألفاظ التى لم تكن قريش بحاجة إليها لوجود نظائرها فى لغتها، مما أدى إلى نشوء الترادف فى الأسماء والأوصاف.

(٢) دوَّن أصحاب المعجمات كلمات كثيرة كانت مهجورة فى الاستعمال.

(٣) ذكر واضعو المعجمات كثيرًا من لهجات القبائل المتعددة، اشتملت على مفردات غير مستخدمة فى لغة قريش، ويوجد لمعظمها مترادفات فى متن هذه اللغة.

(٤) لم يميز واضعو المعجمات بين المعنى الحقيقى والمعنى المجازى، فثمة كثير من المترادفات لم توضع فى الأصل لمعانيها، بل كانت تستخدم فى هذه المعانى استخداما مجازيًا.

(٥) انتقال كثير من نعوت المسمى الواحد من معنى النعت إلى معنى الاسم الذى تصفه. فالهندى والحسام واليمانى والعضب والقاطع من أسماء السيف، يدل كل منها فى الأصل على وصف خاص للسيف مغاير لما يدل عليه الآخر.

(٦) انتقال كثير من الألفاظ الجزرية والمولدة والموضوعة والمشكوك فى عربيتها إلى العربية، وكان لكثير من هذه الألفاظ نظائر فى اللغة العربية[١].